JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ
العدد الثالث والاربعون
(٣٢٧) (٣٣٩)

المخاطرة في الوقائع والأيام في العصر الجاهلي

م.م عروبه شهاب احمد البياتي
المديرية العامة للتربية في محافظة كركوك
esad23002@uokirkuk.edu.iq
ا.د توفيق ابراهيم صالح الجبوري/
جامعة كركوك / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية
Dr.tawfeekibrahim@uokirkuk.edu.iq

المستخلص:

يتناول هذا البحث المخاطرة في الوقائع والأيام والكشف عن اتجاهاتها النفسية والنسقية والجسدية حيث تعدُ المخاطرة ملكة نفسية عند المرء تحفّزُ صاحبها على ركوب الصعاب والأهوال، والخوض في غمارها, مخاطراً بنفسهِ وأهلهِ ومالهِ. والمخاطرة في خوض الوقائع والأيام عند الجاهليين لم تكنْ خيارهم المفضل فهي نَارٌ تهلكُ الحرثَ والنسلَ وتأثيرها في النفوس خطير ومخيف. وهم يدركون بطبيعتِهم مخاطرها ويقدرون فضائعها وما تجرّه على الاطراف المتخاصمة من مهالك وأهوال ومخاطر. وعلى الرغم من انكارِ الشاعر الحروب وتجنُب خوضها كونها جناية كبيرة معطلة لمظاهر الحياة وبهجتها, نجدهُ على الطرفِ النقيض يحاول أثبات ذاته البطولية فارس مقاتلا يخاطر بحياتهِ واضعاً نصب عينه الوقائع والأيام لإثبات شجاعته واظهارها أمام الآخر قيمة سلوكية اجتماعية ايجابية محمودة, والشواهد على مخاطرتهِ تلك شعر أيام العرب ووقائعها في الجاهلية, ويعدُّ هذا الشعر مادة تاريخية وأدبية خصبة ورصيداً ثقافياً وإنسانياً ضخماً، مثّلَ جذور التراث الشعري الجاهلي في جميعِ مراحلهِ، ورسمَ صورة حقيقية عن الوقائع التي خاضها الجاهلي.

الكلمات المفتاحية: المخاطرة, السلوك, الجرأة, اثبات الذات, ايام العرب.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

Risk in events and days in the pre-Islamic era

M.MOroba Shihab Al-Bayaty

esad23002@uokirkuk.edu.iq

Prof.Tawfiq Abrahi Saleh Al- Jubouri

Dr.tawfeekibrahim@uokirkuk.edu.iq

Kirkuk University / College of Education for Humanities / Department of Arabic Language

Abstract

This research examines risk-taking in real-life situations and reveals its psychological, systemic, and biological dimensions. Risk-taking is considered a psychological faculty that motivates individuals to face difficulties and dangers, venturing into their depths and risking themselves, their families, and their. Possessions Engaging in warfare was not the preferred option for the pre-Islamic Arabs, it was a destructive force that consumed crops and livestock, and its impact on people's souls was grave and terrifying. They were inherently aware of its dangers and understood its horrors and the calamities and perils it brought upon the warring parties. Despite the poet's condemnation of war and his avoidance of it, considering it a grave crime that disrupts the joys and pleasures of life, On the opposite end, we find him trying to prove his heroic self as a fighting knight who risks his life, keeping in mind the facts and days to prove his courage and show it to others as a positive and commendable social behavioral value. The evidence of his risking is the poetry of the days of the Arabs and their

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

events in the pre-Islamic era. This poetry is considered a rich historical and literary material and a huge cultural and human asset, representing the roots of the pre-Islamic poetic heritage in all its stages, and drawing a true picture of the events that the pre-Islamic people went through.

Keywords: risk-taking, behavior, daring, self-affirmation, Arab days.

المقدمة:

يُعدُ موضوع المخاطرة في الوقائع والأيام من الموضوعات التي حفل الشعر الجاهلي بها, وعلى الرغم من كرههم خوض غمارها إلاَّ أَنَّهم((اضطروا إلى خوضها تبعاً للظروف البيئية والاجتماعية القاسية التي فُرِضَتْ عليهم فضلاً عن الالتزام...والتمسك بالقيم المثلى التي أقرها مجتمع الجاهلية)) (حمدان، ٢٠٠٧،صفحة ٩), وقد كشفَ الشاعر الجاهلي عن اضطرارهِ لخوضها، خوفاً من مخاطرها ومردوداتها السلبية, ونتائجها المدمرة عليهم، وكان ممن كرهها وصرح بذلك أبو قيس صيفيّ بن الأسلت إذ قال: (الأسلت، ١٣٩١هـ, صفحة ٧٨-٧٩) (١)

قالت ولم تَقْصِدْ لِقِيلِ الخنا ... مهلاً فقد أبلغت أسماعي

أَنكرْتِهِ حين توسَّمْتِه ... والحرب غول ذات أوجاع

من يَذُقِ الَحرْب يَجِدْ طعمها ... مُرَّاً وتحبسه بَجْعجــاع

... ...

الحزم والقوة خير من الــ ... إدهان والفَكِّة والهاع

وماثلَ عبيد بن الأبرص الشاعر أبو قيس وأدرك كذلك خطرها وعواقبها الوخيمة، ووقف على ما تخلفه من دمار ونتائج سلبية كما حصل مع قومهِ الذين أبادتهم الحروب والمنايا, إذ قال في بائيته: (الابرص، ١٩٥٧، صفحة ٨)

لِمَنْ طَلَلٌ لَمْ تَعْفُ مِنهُ المَذّانِبُ ... فَجَنبا حِبرٌّ قَدْ تَعَفَّى فَوَاهِبُ

[1] باجودة, حسن محمد, ديوان أبي قيس صيفيّ بن الأسلت, دار التراث، د. ط, القاهرة, ١٣٩١ه.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

دِيارُ بَني سَعْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ الأُلَى أذَاعَ بِهِمْ دَهْرٌ على النَّاسِ رَائِبُ

فَأَذْهَبَهُمْ ما أَذهَبَ النَّاسَ قَبْلَهُمْ ضِراسُ الحُرُوبِ والمَنايا العَوَاقِبُ

وكانَتْ العربُ تسمّي((حروبهم ووقائعهم أياماً؛ لأنهم كانوا يتحاربون نهاراً، فإذا جَنّهم الليل وقفوا القتال حتى يخرج الصباح.)) (ضيف، ٢٠٠٠، صفحة ٦٤), وكانت تسمَّى هذه ((الأيام والحروب غالباً بأسماء البقاع والآبار التي نشبت بجانبها مثل يوم عَيْن أباغ... وقد تسمى بأسماء ما أحدث اشتعالها مثل حرب البسوس وحرب داحس والغبراء)) (ضيف، ٢٠٠٠، صفحة ٦٥), ويُذكر أن العربَ كانت إذا اشتبكت مع خصومها في وقائع أوقدت نار الحرب فكان،((لها شأن كبير في حياتهم...رمزت إلى بطولتهم وفروسيتهم، وقيم الرجولة والمروءة، وكشفت جانباً من تقاليد وشعائر حياتهم الحربية التي مثلت نماذج عليا فيما يسّمى بشعر الملاحم أو الأيام والوقائع التي خاض رهجها الفوارس والأبطال)) (الجبوري، ٢٠١٣، صفحة ٤٠), كما في يوم خزاز الذي ذكره عمرو بن كلثوم, إذ قال: (كلثوم، ١٩٩١، الصفحات ٨٢-٨٣)

ونَحْنُ غَدَاةَ أُوقِدَ في خَزازَى رَفَدْنا فَــوْقَ رِفْدِ الرّافِدِيــنا

ولقد أسهبَ الشعراء بالكلامِ عن ظروفِ الأيام والوقائع والهدف من مخاطرتِهم, سواء كانت بالسلب أو الايجاب, واستحضار الخصوم وصولاتهم وكرّهم, وفرّهم منهم ((بأسلوب يستعرضون فيه بكل أمانة وصدق, صورة لنقل الوقائع والأحداث، وعن سبلهم المبتكرة للوصول إلى غاياتهم المنشودة, وهم يتحدثون بحديث المخاطر المؤمن بقيمتها، وهو على قيد الحياة, والفخور ببطولاته وبمقدرته على النجاة من أخطارها، ولا سيما في الظروف الملحة بعد أن ضاقت به سبل النجاة, هكذا يسترسلون بالحديث عما حصل ما بين الطرفين منذ بداية رسم خططهم حتى نهاية الصولة، وبشرح لا يخلو من الدقة والتفصيل...)) (الاحبابي، ٢٠٠٠، صفحة١٠), ويمكن وصف المقاتل المخاطر بأنّه الفارس((الذي لا تروعه الأهوال، ولا يتردد في خوض معامع الأخطار، ولا يتزحزح عن مكانه مهما أحدقت به، بل يستقبل الموت بصدر رحب, ويضحي بنفسهِ في سبيلِ مبادئه التي يعتقد بها, وتُقوّى شخصيته كثرةُ تردده على اقتحام المعارك، فتورثه التجارب حنكة ودراية وخبرة يستطيع بها حل المشكلات, ويخرج من الأزمات, وتمكنه من السيطرة على الحروب, ومقابلة ويلاتها بصدر رحب حتى إنه ليُسَمَّى ابن الحرب وفيصلها...)) (الجندي، ١٩٦٦، الصفحات ٩٤-٩٥).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

وفي سبيل إيضاح طبيعة المخاطرة يمكن تناولها في محورينِ:-

- المخاطرة الإيجابية وإثبات الذات:-

- المخاطرة السلبية وإثبات الذات:-

المخاطرة الإيجابية وإثبات الذات:-

تُبْرِزُ الوقائع والأيام مكانة كل قبيلة وتحدد موقعها ومكانة وموقعهم بين القبائل الأخرى هذا ما رسخه الشعراء عبر مخاطراتهم في خوض المعارك بشجاعة، وثبات وإقدام بُغية إثبات الذات, وكانت المخاطرة حاضرة في حياتِهم, وهي موضع اختبار فروسيتهم وشجاعتهم, وهم يخوضون غمار تلك الأيام والوقائع, وفي الوقت نفسه كانت ميدان اثبات ذواتهم فيها، ومن أجل اثبات الذات القيمية هذه استحضر أمية ابن أبي الصلت قوة أبناء قومه فتياناً وشيباً وسلوكهم مخاطرة مواجهة العدو؛ مخاطرة القتل؛ لأنهم يرونه مجداً, ومخاطرة نزول ثغور الحرب- موضع مخافة مفاجأة العدو لهم- لأنهم واثقون من قدراتهم القتالية في مضاربة العدو(وأنّا الضاربون إذا التقينا), هكذا حدد الشاعر سلوك قومه في مواجهةِ مخاطر الحرب, وهو يفخر بكونهِ من القوم الذين عرف عنهم مثل هذه القوة, والبسالة في خوض مخاطر الحروب, والقبائل العربية من معدٍّ شاهدة على ذلك, إذ يقول: (الصلت، ١٩٨٨، الصفحات ١٤٠-١٤١)

وفِتْياناً يَرونَ القَتْلَ مَجْـداً وشيباً في الحُروبِ مُجَرَّبِينا

تُخبّرك القبائلُ من مَعَدٍّ إذا عَدّوا سِعايةَ أوّلينا

بأنّا النازلون بكلّ ثَغْرٍ وأنّا الضاربون إذا التقينا

وأنّا المانعون إذا أرَدْنا وأنّا المُقْبلون إذا دُعينا

ويسلكُ عامر بن الطفيل سُبل المخاطرة من أجل اثبات الذات بكل جرأة واقدام, وهو يتحدث عن يومِ فيف الريح, واستحضر خصومه من مذحج, وذكر هول المعركة ومخاطرها في تناوش الرماح جواده، ورماح العدو فيه مشرعة, وهو يذكّر جواده بكرم محتده ويدعوه إلى الثبات والصبر تجنباً لخزية الفرار, إذ يقول: (الطفيل، ١٩٧٩، الصفحات ٩٦-٩٧)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

لَقَدْ عَلِمَتْ عُلْيا هَوَازِنَ أنّني أنا الفارِسُ الحَامِي حَقِيقَةَ جَعْفَرِ
وَقَدْ علِمَ المزْنُوقُ أَنِّي أكـرُّه عَشِيَّةَ فَيْفِ الرِّيحِ كَرَّ المُشهَّرِ
إذا ازْوَرَّ منْ وَقْعِ الرِّماحِ زَجرْتُه وقُلْتُ لَهُ ارْجِعْ مُقْبِلاً غَيْرَ مُدْبِرِ
وأَنْبَأْتُه أَنَّ الفِرارَ خَـزَايةٌ على المَرْءِ مالمْ يُبْلِ عُذْراً فَيُعْذَرِ

أَلسْتَ تَرَى أرْماحَهُمْ فيّ شُرَّعاً وأَنْتَ حِصَانٌ ماجدُ العِرْقِ فاصْبِرِ
أَرَدْتُ لِكَيْما يَعْلَمَ اللهُ أنَّني صَبَرْتُ وأخشى مِثْلَ يَوْمِ المُشَقَّرِ

وذكرَ أوس بن حجر درجة المخاطرة التي كان فيها قومه عندما أحاط بهم العدو(بنو سليم) من كل جانب, مصوراً عددهم وعدتهم وقوتهم (بأكثرِ ما كانوا عديداً وأوكعوا) ؛ لكنهم قرروا خوض المعركة بشجاعةٍ وثبات بُغية إثبات الذات على الصعيد الاجتماعي والقبول بنتائجها سواء أكانت ايجابية لصالحهم أم سلبية تحسم لعدوهم, لكن على الرغم من قوة عدوهم لكنهم أشد وأشجع وأكثر(وجئنا بها شهباء ذات شلةٍ)، وبذلك حسموا نتيجة المعركة، إذ يقول: (حجر، ١٩٧٩، الصفحات ٥٧-٥٨)

تَكَنّفَنَا الأعْداءُ مِنْ كلّ جانبٍ لِينْتَزِعوا عَرْقاتِنَا ثمّ يَرْتَعوا
فَمَا جَبنوا أنا نَسُدُّ عَلَيْهِمْ وَلكن لقوا ناراً تحس وتَسفَعُ
وَجَاءَتْ سُلَيْمٌ قَضُّهَا وَقَضِيضُها بأكثرِ ما كانـوا عَديداً وأوْكَعوا
وَجِئْنَا بها شَهْباءَ ذاتَ أشِلّةٍ لـها عَارِضٌ فيهِ المَنِيّةُ تَلْمَعُ

إنَّ إثبات الشاعر الجاهلي لذاتهِ عن طريق خوض الحروب أمر فرضه عليه((المقام الذي وُجد فيه هذا الشاعر. يفرض المعطى البيئي نمطا من التصور المتفرد, لذاتيةٍ شخصيةٍ كثيراً ما ارتبطت بالحرية؛ التي شدت إليها انتباه الشعوب الأخرى من غير العرب. تجلت الفردية التي تميز العربي في بقاء أسماء أشخاص خالدة؛ رغم انقضاء القرون منذ العصر الجاهلي؛ فرغم الرابط القبلي القوي إلا أن الفرد كان يسعى إلى التميز الشخصي)) (جوادي، ٢٠٠٩، صفحة ٧٣) ولا يخرج عنترة بن شداد العبسي عن سياق شعراء عصره في تصوير اللقاء في ساحة المعركة بين الطرفين كاشفاً عن قوتهِ ومخاطرتهِ في خوضهِ أبشع الحروب ومواجهة أشد الفرسان؛ لأنه يمتلك من صفات الجرأة والإقدام وعدم مهابة الموت الشيء الكثير, فهو من أشهر الفرسان الذين خاطروا بأنفسهم في الدخول بالمخاطر، والحروب، وعدم الخوف، والتردد حين يحتدم الصراع، ويقرر الفرسان الصمود في ساحات الحرب، ويحتمي بهِ الأبطال من وقع الأسنة(يتّقون بي الأسِنَّة) أي يقدمونه للموت, ويعد ذلك على

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

الصعيد الشخصي مخاطرة سلبية، وهي التضحية بالنفس, لكنه يرى في ذلك تحقيقاً لذاتهِ على الصعيد الاجتماعي فهو الفارس الذي يقبل المخاطرة(تضايق مُقدَمي), فيقدم عليها(كررتُ غير مُذمّمِ), صابراً على مجابهة الصعاب ومجالدتها مناصفة مع رفيقه الأدهم, إذ يتجاذبا الحديث بصوت خفي لشدة وهول ما هم فيه، فالرماح مشرعة إلى صدريهما, , إذ يقول: (شداد، ١٩٦٤، الصفحات ٢١٥-٢١٨)

في حَوْمَةِ الْمَوْتِ الَّتِي لا تَشْتَكِي غَمراتِها الأَبْطالُ غَيْرَ تَغَمْغُمِ
إِذْ يَتَّقونَ بِيَ الأَسِنَّةَ لَمْ أَخِمْ عَنْها وَلَوْ أَنِيِّ تَضايَق مُقْدَمِي
لَمّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذَامَرونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمَّمِ
يَدْعُونَ عَنْتَرَ والرِّماحُ كَأَنَّها أَشْطانُ بِئْرٍ في لَبانِ الأَدْهَمِ
مَا زلتُ أَرمـيهمْ بثُـغرةِ نَحْرِهِ وَلبانهِ حتى تَسرْبلَ بالـدَّمِ
فازْورَّ من وقْـعِ الْـقَنا بلَـبانه وشكا إليَّ بـعَبْرةٍ وتحَمْحُمِ
لَوْكانَ يَدْرِي ما الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى أَوْ كانَ يَدْرِي ما جَوابُ تَكَـلُّمِي
وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبارَ عَوابِسا ما بَيْنَ شَيْظَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ

ويعودُ عنترة مرة أخرى لأثبات ذاته وفروسيته وشجاعته على صعيد المجتمع القبلي، في ردهِ الهجوم على الظعينة وصده لخيل العدو, وهنا يكمن موضع الخطر(ومُرقصةٍ رددتُ الخيل عنها), فهو على الصعيد الشخصي يعرض حياته للخطر في مواجهتهِ للعدو(أكرُّ عليهم مهري كليماً), بارعاً في إخراج مشهدٍ حربي فيه من الجرأة والإقدام مخاطراً بنفسه ومهره الجريح الذي تسيل الدماء منه, وكأَنَّها قلادة طويلة تتدلى على صدره تشبه الستر الأحمر الخفيف الذي يوضع على الهودج أو كأنها الشفق، إذ يقول:

ومُرْقِصَةٍ رددْتُ الخَيْلَ عنها وقد هَمَّتْ بإلقاءِ الزِّمامِ
فقلت لها اقصري منهُ وسيري وقد قُرِعَ الجَزائزُ بالخِدامِ
... ...
أَكرُّ عليهِمُ مُـهْري كَليماً قَلائِدُهُ سَـبائِبُ كالقِرامِ
... ...
يُقـدّمُهُ فتىً مِنْ خيرِ عَبْسٍ أَبـوهُ وأُمُّـهُ مِنْ آلِ حامِ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

وفي صورة مخاطرة لم يبخسْ فيها عنترة بأس وقوة خصمه ولم يقللْ من شأنهِ؛ لكنه تفوق عليه في الشجاعةِ والظربِ وتمكن من قتلهِ وإثبات ذاتهِ في صورة ايجابية على الصعيد الاجتماعي, فهو شجاع إلى الحد الذي تهاب شجاعته الفرسان أقرانه في الشجاعة, إذ يقول:

وَمُدَجَّجٍ كَـرِهَ الْكُـماةُ نـزالَهُ لا مُمْعِنٍ هَرَباً ولا مُسْـتَسْلِمِ

جادَتْ يدايَ لَـهُ بِعاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ القَناةِ مُقَوَّمِ

بِرَحِيبَةِ الْفَرْغَيْنِ يَهْدِي جَرْسُها بِاللَّيْلِ مُعْتَسَّ السِّباعِ الْضُرَّمِ

كَمَّشْتُ بالرُّمْحِ الطَّوِيلِ ثِيابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلى الْقَنا بِمُحَرَّمِ

وَتَرَكْتُهُ جَزَرَ الْسِّباعِ يَنُشْنَهُ ما بَيْنَ قُلَّـةِ رَأْسِهِ والْمِعْصَمِ

وأمّا عمرو بن كلثوم فيخاطر بنفسهِ, من أجل غاية وهدف منشود ألا وهو إثبات الذات في الحرب؛ لينال الرفعة والمكانة والتمجيد على الصعيد الاجتماعي؛ لأنه خاض النزال ضد العدو الذي يمتلك جيشاً متكامل العدة والعدد, إذ يقول:

وابْتِذالي النَّفْسَ في يَوْمِ الوَغَى وطِرَادِي فوقَ مُهْرِي ونِزَالي

وَسُمُوِّي بِخَمِيسٍ جَحْفَلٍ نَحْوَ أعدائي بِحَلِّي وَارْتِحَالي

المخاطرة السلبية واثبات الذات:-

إنَّ الجاهلي الذي عشق البطولة، والأنفة، والمجد, لا يرتضي الخسارة والهزيمة؛ لذلك حاول جاهداً أن يوضح ويبرر اسباب وظروف الهزيمة وايجاد مسوغات لها ومنها: كثرة الأعداء وعدتهم, أو حيلهم وخداعهم, أو عدم امتثال الفرسان لأوامر قائد المعركة, أو تجري عليهم صروف الدهر, فضلاً عن محاولتهِ التقليل من شأن الانتصار الذي يحققه الخصم من خلال أدراكه فداحة خسارة المجد القيمي فيحاول اثبات الذات والدفاع عن امجاد القبيلة بأن يتوعد الآخر والذات بخوض مخاطرة لاحقة وفي زمن لاحق ودليله على القدرة في خوض المخاطرة لاحقاً تذكره واستحضاره لأمجاد مخاطرات خاضها سابقاً وكان المنتصر فيها ومن ثمّ يخفف من وطء الهزيمة على نفسهِ وقومهِ. إنَّ روح المكابرة هذه ونزعته الاستعلائية جعلته يخاطر في خوض الحروب رافضاً وقائعها التي تدلّ على أنّها: (مخاطرة سلبية) فهذا المهلهل بن ربيعة التغلبي حين علم بهروب جساس البكري قاتل كليب إلى أخوالهِ في الشام((ندب أبا نويرة ومعه ثلاثون رجلاً من شُجعان أصحابه، فساروا مُجِدّين،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

فأدركوا جسّاسا فقاتلهم...وجُرِح جسَّاس جُرْحاً شديداً مات منه...فلما سمع مرَّة بِقتل ابنه جسَّاس قال: إنما يحزُنني أن كان لم يقتل منهم أحداً، فقيل له: إنه قتل بيده أبا نويرة رئيس القوم، وقتل معه خمسة عشر رجلاً ما شركه أحدٌ منا في قتلهم، وقتلنا نحن الباقين، فقال: ذلك مما يسكِّن قلبي عن جساس. فلما قُتل جسَّاس أرسل أبوه مرَّة إلى مهلهل: إنك قد أدركتَ ثأرك وقتلتَ جسَّاسا فاكُففْ عن الحرب... فهو أَصْلَحُ لِلْحَيِّين...، فلم يُجب إلى ذلك. ثم إن بني بكر اجتمعوا إلى الحارث بن عباد، وقالوا له: قد فَنِيَ قومك ! فَأَرْسَلَ بُجيَرا ابن أخيه إلى مهلهل وقال له: قل له: إني قد اعتزلتُ قومي لأنهم ظلموك...وقد أدركتَ ثأرك وقتلتَ قومك. فأتاه بجير فهمَّ المهلهل بقَتْله, فقال له أمرؤ القيس بن أبان–وكان من أشراف بني تَغْلب وكان على مقدمتهم زَمناً: لا تفعلْ, فو الله لئن قتلته ليقتلنَّ به منكم كبش, لا يُسأَل عن خاله مَن هو؟ وإياك أن تحقر البَغْي، فإنَّ عاقبته وخيمة...فطعنه بالرمح وقتله...)), (بك، ١٩٦١، الصفحات ١٥٨–١٦٠) وأصرّ على المخاطرة في مواصلة الحرب, والدّخول في المعارك والأيام ومنها يوم(تحلاق اللمم) الذي أقرّ فيه بالهزيمة وحاول تخفيف عبئها عن نفسهِ بأنه ليس هو من يُسأل عن المقاتلين من قبل ذويهم مذكراً بكثرة انتصاراته وقومه بني تغلب في أيام سابقة كثيرة، وكأن لسان حاله يقول الحرب مخاطرة ايجابية أو سلبية يوم لك ويوم عليك(لأعدائك), وكله حسرة، وتوجع ينسب هزيمته إلى صروف الدهر التي جارت عليه وعلى قومه وشتت جمعهم وقتلت فرسانهم, إذ يقول: (ربيعة، دون تاريخ، صفحة ٦٤)

لَيْسَ مِثْلِي يُخَبِّرُ النَّاسَ عَنْ آ بَائِهِمْ قُتِّلُوا وَيَنْسَى الْقِتَالاَ
لَمْ أَرُمْ عَرْصَةَ الْكَتِيبَةِ حَتَّى انْـ ـتَعَلَ الْوَرْدُ مِنْ دِمَاءٍ نِعالاَ
عَرَفَتْهُ رِمَاحُ بَكْرٍ فَمَا يَأْ خُذْنَ إِلاَّ لَبَّاتِهِ وَالْقَذَالاَ
غَلَبُونَا وَلاَ مَحَالَةَ يَوْماً يَقْلِبُ الدَّهْرُ ذَاكَ حَالاً فَحالا

إنَّه اصرار على المخاطرة السلبية الشديدة الخطورة على مَنْ يسلك دروبها, وقد خبرها الجاهلي بحكم تجاربه في الحياة فكانوا بين مخاطر سلبيّ لا يبالي بنتائجها كالمهلهل وبين محذر من نتائجها ولا يسمع تحذيره، يعلم أنّ المخاطرة احياناً معلومة نتائجها تتمثل بقوة العدو وقدراته القتالية عدّة وعدداً, و(يوم اللوى) شاهد على جدية دريد بن الصمة في التحذير, وصواب التقدير لدرجة المخاطرة السلبية حين نهى أخاه عبدالله بن الصمة من النزول غير بعيد عن ديار غطفان بعد أن غزاهم, وقد ظفر بهم, وساق أموالهم, محذراً إياه بـ((أنّ غطفان ليست بغافلة عن أموالها وقد ظفرتَ؛ فأقسم لا يَريم حتى يأخذ مرباعه، وينقع نقيعته، فيأكل ويطعم، ويقسم البقية بين أصحابه. وبينما هم على ذلك،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

وقد سطعت الدّواخن، إذا بغُبَار قد ارتفع أشد من دخانهم، وإذا عبس وفزارة وأشجع قد أقبلت...ثم تلاحقوا بالُمنعرج من رُميلة اللِّوى، فاقتتلوا، فقتل رجلٌ من بني عبس عبد الله بن الصمة، فتنادوا: قُتل أبو ذُفافة! فعطف دريد أخوه فذَبَّ عنه؛ فلم يُغنِ شيئاً، وجرح دريد وسقط ، فكفُّوا عنه وهم يرون أنه قتل واستنقذوا المال، ونجا مَنْ هرب)) (البجاوي، ١٩٦١، صفحة ٢٩٣), فقال دريد في عدم تقدير درجة الخطورة, والمخاطرة السلبية الناتجة عن درجة الاعتداد بالذات: (دريد، ١٩٨٥، صفحة ٥٥)

وقُلْتُ لهم إنَّ الأحَاليفَ هذه ... مُطَنَّبَةٌ بين السِّتَارِ وثَهْمَدِ
فما فَتِئوا حتى رَأَوْهَا مُغِيرَةً ... كَرِجْلِ الدَّبى في كُلِّ رَبْعٍ وفَدْفَدِ
ولما رَأَيْتُ الخيلَ قُبُلاً كأنها ... جَرَادٌ يُبَارِى وجْهَةَ الرِّيحِ مُغْتَدِى
أَمَرْتُهُمْ أمرى بِمُنْعَرِجِ اللِّوى ... فلم يستبينوا الرُّشْدَ إلا ضُحَى الغَدِ
فَلَمَّا عَصَوْنِى كنتُ منهم وقد أرى ... غـوايَتَهُمْ وأَنَّنِي غَيْرُ مُهْتَدِى

وتحدث المهلهل عن موقعة عنيزة وعن طرفي النزاع أهله تغلب وأبناء عمومته بكر, فهو وقبيلته أمام مخاطرة كبيرة والسبب هو التكافؤ بين القبيلتين, وهنا الدخول في خوض المعركة وقبول المنازلة على الرغم من عدم معرفة نتائجها الموت أو احراز النصر بسبب قوة الخصم، يعدّ مخاطرة سلبية, إذ يقول:

غَدَاةَ كَأَنَّنَا وَبَنِي أَبِينَا ... بِجَنْبِ عُنَيْزَةَ رَحْيَا مُدِيرِ

وأمّا الشعراء الصعاليك فلم يكنْ لهم حظّ في الوقائع والأيام؛ لأن طبيعة وجودهم القتالية كانت فردية أو مجموعات قليلة الأفراد, وتوضيحاً لطبيعة هذا الوجود بمثال يمكن القول: إنَّ المخاطرة السلبية عند الشعراء الصعاليك تكمن في فرارهم من اللقاء ساعة الإحساس بالخطر وفي تسويغهم للهزيمة التي لها مسوغات عدة منها: كثرة الأعداء, ومن ثم صعوبة المعركة وعدم المخاطرة في خوض غمارها, بسبب حبهم للحياة ورغبتهم فيها, وتأجيل الانتقام لاحقاً من العدو, فهم في نوازع نفوسهم وكوامنها يحبون الحياة ولا يرغبون في الموت وفي الوقت نفسه لم يقبلوا أن يعيّروا بالضعف والجبن والتهاون, ويصبحوا مسبةً للآخرين كما حصل مع تأبط شراً في مخاطرة له كانت نتائجها سلبية بسبب كثرة خصومه في لقاء غير متكافىء, ولأنه شخص مغامر له من الجرأة والإقدام والوعي بحقيقة الموقف اتخذ قراراً سلبياً، وهو الفرار والهروب وعدم المواجهة؛ لأنه يرى فيه وسيلة من وسائل النجاة والفرار سمة اتصفوا بها ومن اسلحتهم الحربية المهمة, على الرغم من وعيهِ بنتائج الفرار السلبية؛ لكنه لا يخاف على شيء يخسره فهو لا يملك منزلة اجتماعية في المجتمع؛ لذلك لجأ إلى

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

الفخر بنفسهِ واثبات ذاته في النجاة وعدم الموت، وسوّغ هربه باللقاء غير المتكافىء, ولو كان خصمه واحداً حتى لو كان عدلاً له لتمكن من قتله؛ وتغنى بمقدرته البدنية التي تمكنه من مجاراة ظلال الطير وبسببها لا يستطع العدو أن يتمكن أو ينال منه, خلاف أصحابه الذين ظفر بهم العدو حاجز وصحابه من بني الأزد لأنهم كانوا أقل عدْواً منه, وهو يردّ على مَنْ عاتبه على فراره, إذ يقول: (شرا، ١٩٨٤، صفحة ١٠٨)

أَجَارِي ظِلاَلَ الطَّيْرِ لَوْ فَاتَ وَاحِدٌ وَلَوْ صَدَقُوا قَالُوا لَهُ هو أَسْرَعُ
فَلَوْ كَانَ مِنْ فِتْيَانِ قَيْسٍ وَخِنْدِفٍ أَطَافَ بِهِ القُنَّاصُ مِنْ حَيْثُ أَفْزَعُوا
أَحُثُّ ثَلاَثاً نِصْفَ يَومٍ وَلَيْلَةً وأنتَ مُرِيحٌ عِنْدَ بَيْتِكَ أَرْوَعُ
وَلَوْ كَانَ قِرْنٌ وَاحِدٌ لَكَفَيْتُهُ وَمَا كانَ بِي في القَوْمِ مُذْ جُدْتُ مَطْمَعُ

الخاتمة:

من النصوص المتقدمة تبين لنا أن الجاهلي كان له شغف وعشق للمخاطرةِ والبطولة والجرأة والنصر في الوقائع والأيام لإثبات الذات والأنفة والزهو, وخاطر في حياتهِ وأهلهِ ومالهِ في خوض غمار الحروب سلباً وايجاباً, وكان هدفه من الناحية الايجابية هو إثبات الذات على الصعيد الاجتماعي, وحسم نتيجة المعركة بالنصر حتى لوكان خصمه بقوتهِ وبأسهِ، ومن الناحية السلبية خوضه للمعارك، وهو على يقين بسلبية نتيجتها لأسباب عديدة منها: كثرة العدو, أو صروف الدهر, أو عدم التزام الفرسان بأوامر قائد المعركة وغيرها, فهو يقرر خوضها وأمامه خياران لا ثالث لهما إما الموت أو تحقيق النصر, أو كما هو الحال مع الصعاليك في اتخاذهم قرار الهروب وعدم المواجهة ويعد ذلك قراراً سلبياً لعدم وضعهم في الحسبان المنزلة الاجتماعية في مجتمعهم القبلي, هكذا كانت فلسفة وعلاقة الجاهلي بالحرب ومخاطرته فيها.

المصادر و المراجع:

١. الاحبابي, عارف عبدالله محمود, المخاطرة والحذر عند شعراء الصعاليك, معهد الفنون الجميلة في بلد.
٢. باجودة, حسن محمد, ديوان أبي قيس صيفيّ بن الأسلت, دار التراث، د. ط, القاهرة, ١٣٩١هـ.
٣. البجاوي, علي محمد, أيام العرب في الجاهلية, صيدا, بيروت, ١٩٦١م.
٤. الجبوري, توفيق إبراهيم صالح, دراسات معاصرة في الشعر الجاهلي, المكتب الجامعي الحديث, ط١, الإسكندرية, ٢٠١٣م.
٥. الجبيلي, سجيع جميل, ديوان أمية بن أبي الصلت, دار صادر، ط١، بيروت, ١٩٩٨م: ١٤٠-١٤١.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

٦. الجندي, علي, شعر الحرب في العصر الجاهلي, مكتبة الجامعة العربية, ط٣, بيروت, ١٩٦٦م.
٧. جنهويتشي, هدى, ديوان عامر بن الطفيل، مؤسسة الرسالة، د. ط, بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
٨. جوّادي, مسعود, صحراء الأدب الجاهلي بين التلقي الاستشراقي والتلقي العربي, رسالة ماجستير, جامعة زيان عاشور, كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية, الجزائر,٢٠٠٩م.
٩. حرب, طلال, ديوان مُهلهل بن ربيعة، الدار العالمية، د. ط, د. ت.
١٠. حمدان، كامل عبد ربه, الصورة البشعة للحرب في الشعر الجاهلي, مجلة القادسية, كلية الآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، مج٦،ع ٣-٤، ٢٠٠٧م.
١١. شاكر, علي ذو الفقار, ديوان تأبط شراً وأخباره, دار الغرب الإسلامي, ط١, ١٩٨٤م.
١٢. ضيف, شوقي, تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي), دار المعارف, ط٢٢, ٢٠٠٠م:٦٤.
١٣. عبد الرسول, عمر, ديوان دريد بن الصمة, دار المعارف, د. ط , القاهرة, ١٩٨٥م.
١٤. مولوي, محمد سعيد, ديوان عنترة بن شداد, المكتب الأسلامي, د. ط, ١٩٦٤م.
١٥. المولى بك, محمد أحمد جاد, أيام العرب في الجاهلي, منشورات المكتبة العصرّية, د. ط, صيدا, بيروت, تاريخ المقدمة ١٩٦١م.
١٦. نجم, محمد يُوسف, ديوان أوس بن حجر، دار صادر، ط٣، بيروت، لبنان, ١٩٧٩م.
١٧. نصّار, حسين, ديوان عَبيد بن الأبرص، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده, ط١، مصر، ١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م.
١٨. يعقوب, اميل بديع, ديوان عمرو بن كلثوم، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

1. Hamdan, Kamil Abd Rabbo, "The Horrific Image of War in Pre-Islamic Poetry," Al-Qadisiyah Journal, College of Arts and Educational Sciences, Al-Qadisiyah University, Vol. 6, Nos. 3-4, 2007.
2. 10- Janhuichi, Huda, Diwan of Amir ibn al-Tufayl, Al-Risalah Foundation, n.d., Beirut, Lebanon, 1399 AH, 1979 CE.
3. 11- Najm, Muhammad Yusuf, Diwan of Aws ibn Hajar, Dar Sader, 3rd ed., Beirut, Lebanon, 1979 CE.
4. 12- Jawadi, Masoud, The Desert of Pre-Islamic Literature Between Orientalist and Arab Reception, Master's Thesis, Ziane Achour University, Faculty of Arts, Languages, Social Sciences and Humanities, Algeria, 2009.
5. 13- Mawlawi, Muhammad Saeed, The Diwan of Antarah ibn Shaddad, Islamic Bureau, n.d., 1964.
6. 14- Al-Mawla Bek, Muhammad Ahmad Jad, The Days of the Arabs in the Pre-Islamic Era, Modern Library Publications, n.d., Sidon, Beirut, Introduction dated 1961.
7. 15- Harb, Talal, The Diwan of Muhalhil ibn Rabi'ah, Al-Dar Al-Alamiyyah, n.d.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

8. 16- Al-Bajawi, Ali Muhammad, Days of the Arabs in the Pre-Islamic Era, Sidon, Beirut, 1961.
9. 17- Abd al-Rasul, Omar, Diwan of Duraid ibn al-Simmah, Dar al-Ma'arif, n.d., Cairo, 1985.
10. 18- Shakir, Ali Dhu al-Fiqar, Diwan of Ta'abbata Sharran and His Stories, Dar al-Gharb al-Islami, 1st ed., 1984.
11. 2-Bajouda, Hassan Muhammad, Diwan of Abu Qais Sayfi ibn al-Aslat, Dar al-Turath, n.d., Cairo, 1391 AH.
12. 3. Nassar, Hussein, Diwan of Ubayd ibn al-Abras, Mustafa al-Babi al-Halabi & Sons Library and Printing Company, 1st ed., Egypt, 1377 AH/1957 CE.
13. 4- Dayf, Shawqi, *History of Arabic Literature (The Pre-Islamic Era)*, Dar al-Ma'arif, 22nd ed., 2000: 64.
14. 5- Al-Jabouri, Tawfiq Ibrahim Saleh, *Contemporary Studies in Pre-Islamic Poetry*, Modern University Office, 1st ed., Alexandria, 2013.
15. 6- Ya'qub, Emile Badi', *Diwan of Amr ibn Kulthum*, Dar al-Kitab al-Arabi, 1st ed., Beirut, Lebanon, 1411 AH/1991 CE.
16. 7- Al-Ahbabi, Arif Abdullah Mahmoud, *Risk and Caution Among the Vagabond Poets*, Institute of Fine Arts in Balad.
17. 8- Al-Jundi, Ali, War Poetry in the Pre-Islamic Era, Arab University Library, 3rd ed., Beirut, 1966.
18. 9- Al-Jubaili, Saji' Jamil, Diwan of Umayya ibn Abi al-Salt, Dar Sader, 1st ed., Beirut, 1998: 140-141.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ